(ومنها) إسناد الأمور لغير أهلها (فعن) أبى هريرة أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فقال: «**إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة. قال: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا أُسنِدَ الأمرُ لغير أهله فانتظر الساعة**»

أخرجه البخارى.

(وأما) عن العلامات الكبرى:

فقد (روى) حذيفة بن أَسِيد أن النبى ﷺ قال: «**لن تقوم الساعةُ حتى يكون عشرُ آيات: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدَّابَّة، وخروج يأجوج ومأجوج، والدجال، وعيسى بن مريم، والدخان، وثلاث خسوف: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر عدن**[1] **تسوق الناس إلى المحشر**»

أخرجه السبعة إلا البخارى

(فبعد) تلك العلامات الكبرى ـ التى نسأل الله تعالى أن لا يجعلنا من أهلها ـ سيكون:

البعث من القبور

(وهو) إحياء الموتى الذى تحدث الله ـ سبحانه وتعالى ـ عنه فقال:

﴿ **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾[2] وقوله:

﴿**وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ**[3] **عَلَيْهِ** ﴾[4] وقوله:

﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْىِ الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾[5] .

---

(١) قعر عدَن: أى أقصى أرضها.

(٢) الأنبياء: ١٠٤ .

(٣) أى هين.

(٤) الروم: ٢٧ .

(٥) يس: ٧٨، ٧٩ .

(وعن) كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «**إنما نسمة المؤمن طير يَعلُق[1] فى شجر الجنة حتى يُرجِعَهُ الله إلى جسده يوم يبعثه**»

أخرجه مالك وأحمد والنسائى وابن ماجه والبيهقى بسند صحيح.

(وعن) أبى رزين العُقيْلى، قال: قلت يا رسول الله كيف يُعيد الله الخلقَ وما آية ذلك؟ قال: «**أما مررتَ بوادى قومك جَدْبًا، ثم مَرَرْتَ به يَهْتَزُّ خَضِرًا؟**

قلت: نعم. قال: فتلك آية الله فى خلقه، كذلك يُحيى الله الموتى[2]».

أخرجه أحمد وأبو الحسن رزين بن معاوية والطبرانى..

(وقد) أشار الله تعالى إلى هذا فقال:

﴿ **وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ** ﴾[3]، وقال:

﴿ **وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى السَّمَوَاتِ وَمَن فِى الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ** ﴾[4] وقال:

﴿**وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى السَّمَوَاتِ وَمَن فِى الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ** ﴾[5]

أى من الحور والولدان وغيرهما.. فهو استثناء من الصعق بمعنى الموت.. ويُستثنى منه ـ بمعنى الغشى والدهش ـ موسى ـ عليه السلام ـ فإنه لا يُغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتًا لأنه صُعق فى الدنيا فى قصة الجبل فلا يُصعق مرة أخرى..

(وكذلك) جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، فإنهم لا يموتون بالنفخة الأولى، وإنما يموتون بين النفختين (لما) روى أن رسول الله ﷺ تلا (**ونفخ فى الصور**) الآية، فقالوا: يا نبى الله مَن هم الذين استثنى الله تعالى؟

---

(١) النسمة: الروح والنفس، ويعلق ـ بضم اللام ـ أى: يأكل.

(٢) أى يوم القيامة.

(٣) الأنعام، من الآية: ٧٣ .

(٤) النمل، الآية: ٨٧ .

(٥) الزمر: ٦٨ .

قال «هم جبريل، وميكائيل وإسرافيل، وملك الموت.. فيقول الله لملك الموت: يا ملك الموت، مَن بَقِيَ من خَلْقِي ـ وهو أعلم ـ فيقول:

يارب بقي جبريل وميكائيل وإسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت. فيقول الله تعالى: خُذ نفس إسرافيل وميكائيل.. فيخرَّان ميتين كالطودين العظيمين، فيقول: مُتْ يا ملكَ الموت فيموت.. فيقول اللهَ لجبريل: مَن بقى ـ وهو أعلم ـ فيقول: تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام.. وجهك الباقى الدائم، وجبريل الميت الفانى.. فيقول الله تعالى: يا جبريل لابد من موتك.. فيقع ساجداً يخفق بجناحيه يقول: سبحانك ربى تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام..»

(وقبل) أن أواصل مع الأخ المؤمن تفسير الآية ـ كما جاء فى حاشية الصاوى على الجلالين ـ أعود به إلى المعنى المراد من قول الله تعالى: (**ونفخ فى الصور...**): فإن التعبير فى هذا وما بعده بالماضى لتحقق وقوعه، أى لكونه واقعًا فى علم الله تعالى أزلاً لأن كل ما ظهر فهو جار فى سابق علمه تعالى، والنافخ هو: إسرافيل، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره ـ عليهم السلام ـ (والصُّور) بسكون الواو فى قراءة العامة، وهو القرن فيه ثُقُبٌ[1] بعدد جميع الأرواح، وله ثلاث شُعب.. شعبة تحت الثرى[2] تخرج منها الأرواح وتتصل بأجسادها، وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الأرواح إلى الموتى، وشعبة فى فم إسرافيل وهو ملك عظيم له جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب...

(وعن) عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ قال: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: ما الصُّورُ؟ قال: «**قرنٌ يُنفخُ فيه**»

رواه أبو داود، والترمذى وحسَّنه، وابن حبان فى صحيحه.

(وعن) أبى سعيد ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ «**كيف أنعم**[3]

---

(١) جمع ثقب.

(٢) أى التراب.

(٣) أى كيف أهنأ وأفرح.

وقد التقم صاحبُ القرنِ القرنَ[1]، وحَنى جبهته[2] و أصغى سمعه ينتظر أن يؤمرَ فينفخَ» فكأنَّ ذلك ثقُلَ على أصحابه[3] فقالوا: فكيف نفعل يا رسول الله أو نقول؟ قال: **«قولوا: حسبنا الله[4] ونعم الوكيل[5]، على الله توكلنا»** وربما قال: **«توكلنا على الله»**.

رواه الترمذى واللفظ له، وقال: حديث حسن، وابن حبان فى صحيحه، ورواه أحمد والطبرانى من حديث زيد بن أرقم ومن حديث ابن عباس أيضا..

(وقد قال) فى حاشية الصاوى.. موضحًا المعنى المراد من قول المفسر عن (النفخة الأولى): إن ظاهر المفسر أن النفخ مرتان: نفخة الصعق، ونفخة البعث.. وهو ظاهر الآية.. (وقيل): إن النفخ ثلاث مرات:

فالنفخة الأولى تطول وتكون بها الزلزلة وتسيير الجبال، وتكوير الشمس، وانكدار النجوم، وتسخير البحار، والناس أحياء والهون ينظرون إليها فتذهل **﴿ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ ﴾**[6] وهى المعنية بقوله تعالى: **﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾**[7].

(والنفخة الثانية): يكون بها الصعق وعندها يموت كل من كان حيًّا حياة دنيوية (وأما) من كان حيًّا حياةً برزخيَّةً (فإنه) يُغشى عليه.

(والنفخة الثالثة): نفخة القيام، وبين هاتين النفختين أربعون سنة ـ على الصحيح ـ لتستريح الأرض من الهول الذى حَصَل بها، وفى تلك المدة تمطر السماء وتنبت الأرض ولا حى على ظهرها من سائر المخلوقات.

---

(١) وهو إسرافيل عليه السلام.

(٢) أى ناظرا إلى العرش.

(٣) أى اشتد وعظم عليهم.

(٤) أى كافينا وواقينا الله.

(٥) أى نعم المتوكل عليه سبحانه.. والحديثان فى الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٧٢٤، ٧٢٥ .

(٦) سورة الحج، من الآية: ٢ .

(٧) سورة الحج، من الآية: ١ .

(ثم) بعد ذلك يفسِّرُ المعنى المراد من قول الله تعالى:

(ثُم نُفِخ فيه أُخرى) فيقول: أى بعد أربعين سنة على الصحيح، وقرب نفخة القيام، تأتى سحابة من تحت العرش فتمطر ماءً خائرًا كالمنيِّ فتنبتُ أجسام الخلائق كما ينبت البقل، فتتكامل أجسامهم، وكل ابن آدم تأكله الأرض[1] إلا عَجْبَ الذنب، فإنه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف[2] فَتُرَكَّبُ عليه أجزاؤه، فإذا تَمَّ وتكامل نفخ فيه الروح، ثم انشقَّ عنه القبر ثم قام خَلْقًا سَوِيًّا.

(وفى النفخة الثانية) يقول: أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، والأعضاء المتمزقة، والشعور المنتثرة: إن الله المصور الخالق يأمركُنَّ أن تجتمعن لفصل القضاء، فيجتمعن، ثم يُنادى: قوموا للعرض على الجبار ـ سبحانه وتعالى ـ.. فيقومون كما قال الله تعالى: ﴿**يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ**[3] **كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ**﴾[4] الآية، فإذا خرجوا من قبورهم تُتَلَقَّى المؤمنون بمراكب من رحمة الله، كما قال تعالى: ﴿**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا**﴾[5].

ويمشى المجرمون على أقدامهم حاملين أوزارهم، كما قال تعالى: ﴿**وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا**﴾[6]، وفى الآية الأخرى: ﴿**يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ**﴾[7].

(فإذا هم قيام ينظرون)، أى ينظرون ما يُفعل بهم، من الحساب، والمرور على الصراط، وإدخالهم الجنة أو النار.. ﴿**وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾[8]. أى:

---

(١) أى يأكله التراب.

(٢) الطرف: أى العين.

(٣) الأحداث: أى المقابر.

(٤) سورة القمر، من الآية: ٧ .

(٥) سورة مريم: ٨٥ .

(٦) سورة مريم: ٨٦ .

(٧) الأنعام، من الآية: ٣١ .

(٨) الزمر، من الآية: ٦٩ .

أضاءت الأرض الجديدة المُبدَّلة التى يُحشَرُ الناسُ عليها.. بنور ربها حين يتجلى لفصل القضاء فى موقف:

الحشر، ويوم الحساب

(أما عن) الحشر: فهو سوق الناس إلى مكان الحساب، فتجتمع الوفود فى هذا اليوم المشهود ليسأل كُلٌّ عن عمله: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾(١) وقال تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ(٢) رَهِينٌ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾(٤).

(وعن) ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: «**يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله تعالى حُفاةً عُراة غُرْلاً**(٥) ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾(٦). **ألا وإن أوَّل الخلائق يُكْسَى يوم القيامة إبراهيمُ ـ عليه الصلاة والسلام ـ ألا وإنه سيُجاءُ برجال من أُمَّتى فيؤخذ بهم ذاتَ الشمال، فأقول: يارب أصحابى. فيُقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح**(٧): ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝١١٧ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٨). **قال: فيقال لى إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم!! فأقول: سُحقًا سُحقًا**»(٩).

---

(١) سورة الزلزلة: ٧، ٨ .
(٢) أى كل إنسان مرهون بعمله.
(٣) الطور، الآية: ٢١ .
(٤) العاديات: ٩ ، ١٠ .
(٥) غُرْلاً ـ بضم فسكون ـ أى: غير مختونين.
(٦) الأنبياء، من الآية: ١٠٤ .
(٧) وهو سيدنا عيسى عليه السلام.
(٨) المائدة، الآيتان: ١١٧، ١١٨ .
(٩) والمراد بهم أصحاب الكبائر الذين ماتوا على التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يكفروا ببدعتهم، وقيل المراد المنافقون والمرتدون. (ص ٢٩٣ ج ٣ تحفة الأحوذى) و(سحقًا لهم) أى بعدًا لهم.

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «**يُحشر الناسُ يوم القيامة ثلاثة أصناف:**

صنف مشاةٌ، وصِنْف رُكْبانٌ، وصنف على وجُوههم» قيل: يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم؟ قال: «**إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر أن يُمشِيَهُمْ على وجوههم، أما إنهم يَتَّقونَ بوجوههم كُلَّ حَدَبٍ**[1] **وشوك**».

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى.

(وعن) عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يُحشَر الناسُ**[2] **حفاةً عُراة غُرْلاً**[3]. **قالت عائشة: فقلت: الرجال والنساء جميعًا ينظر بعضهم إلى بعض**[4]**؟ قال: الأمر أشَدُّ من أن يُهِمَّهُم ذلك**[5]». (وفى) رواية: «**من أن يَنظر بعضهم إلى بعض**».

رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه.

(وعن) أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الناسُ يوم القيامة عُراة حُفاةً**» فقالت أم سلمة: فقلت:

يارسول الله واسوأتاه[6] ينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: «**شُغل الناسُ**[7]» قلت: ماشَغَلَهُم؟ قال: «**نشر الصَّحَائف فيها مثاقيل الذَّرِّ، ومثاقيل الخردل**».

رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد صحيح.

(أى): أن صحفهم التى يعطونها فى هذا اليوم قد أُحْصِىَ فيها كل صغير وكبير من أعمالهم، كما قال تعالى: ﴿ **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ**

---

(١) الحدب ـ بفتحتين ـ: الغليظ المرتفع من الأرض.

(٢) أى يساقون إلى موقف القيامة، وأصل الحشر: الجمع.

(٣) أى على هيئتهم التى خلقوا عليها أول مرة كما ولدتهم أمهاتهم، فلا نعال وثياب، ولاختان.

(٤) أى ينظر بعضهم إلى عورة بعض.

(٥) أى أن شدة الهول والفزع فى ذلك اليوم يجعلهم لا يلقون بالا لمثل هذه الأمور.

(٦) أى: واعورتاه..

(٧) أى نزل بهم ما يشغلهم عن التفكير فى ذلك الميل الجنسى بين الرجال والنساء.

مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾(١).

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُحشَرُ الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق**(٢): **راغبين وراهبين، واثنان على بعير، وعشرة على بعير، وأربعة على بعير، ويحشر بقيتُهم النارُ تَقِيلُ**(٣) معهم حيث قالوا، وتبيتُ معهم حيث باتوا، وتُصبِحُ معهم حيث أصبحوا، وتُمسِى معهم حيث أمسَوا(٤)». رواه البخارى ومسلم.

(وعنه) ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**يعرقُ الناسُ يوم القيامة حتى يذهب فى الأرض عرقهم سبعين ذراعًا، وإنه يُلجمهُم**(٥) **حتى يبلغ آذانهم**» رواه البخارى ومسلم.

(وعن) ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ **﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾**(٦). قال: «**يقوم أحدهم فى رشحه**(٧) **إلى أنصاف أُذنيه**(٨)»، **رواه البخارى ومسلم واللفظ له، ورواه الترمذى مرفوعًا وموقوفًا وصحح المرفوع.**

(وعن) المقداد ـ رضى الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُدنَى**(٩) **الشمسُ يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار مِيْلٍ**» قال سليم ابن عامر: والله ما أدرى ما يعنى بالميل: مسافة الأرض، أو الميل التى تُكحلُ به

---

(١) الكهف: ٤٩ .

(٢) جمع طريقة، وهى الحالة أو الصفة.

(٣) أى تنام معهم فى وقت القيلولة.

(٤) وتنام معهم إذا أمسوا. . أى أنها تلازمهم دائما وأبدًا. . والعياذ بالله.

(٥) يعنى أنه يغمرهم حتى يصل إلى أفواههم فلا يقدرون على النطق.

(٦) المطففين: ٦ .

(٧) أى فى عرقه، وذلك حين تدنو الشمس من رءوسهم ويشتد بهم الحر والكرب.

(٨) أى إلى صماخ الأذن فوق الشحمة.

(٩) بالبناء للمجهول، أى يُدنيها الله ـ عز وجل ـ ويقربها.

العين، قال: «**فتكون الناس على قدرِ أعمالهم فى العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه[1]، ومنهم من يكون إلى رُكبتيه، ومنهم مَن يكون إلى حقويه[2]، ومنهم مَن يُلجمه العرقُ إلجامًا، وأشار رسول الله ﷺ إلى فيه**»

رواه مسلم.. وكذلك رواه أحمد..

(وعن) عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال: «**إن الرجل ليُلجمهُ العرق يوم القيامة فيقول: يارب ارحمنى ولو إلى النار**» **رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد** وأبو يعلى، ومن طريقه ابن حيان إلا أنهما قالا: إن الكافر. ورواه البزار والحاكم من حديث الفضل بن عيسى ـ وهو واه ـ عن المنكدر عن جابر، ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العرق ليلزم المرء فى الموقف حتى يقول: يارب إرسالك بى إلى النار أهون علىَّ مما أجد، وهو يعلم ما فيها من شدَّة العذاب**»

وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

(وهكذا) أيها الأخ المسلم.. تستطيع أن تتصور معى موقف الحشر، وما فيه من الأهوال والشدائد، التى لن ينجو منها إلا المتقون، والذين حدَّدهم الحبيبُ المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فى الحديث الشريف الصحيح ـ المتفق عليه ـ الذى ورد:

(عن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال: «**سبعةٌ[3] يُظلُّهم الله فى ظله[4] يوم لا ظلَّ إلا ظلُّهُ: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نشأ فى عبادة الله ـ عز وجل ـ ورجُلٌ قلبه مُعلَّق بالمساجد[5]، ورجلان تحابَّا فى الله[6] اجتمعا عليه وتفرَقا عليه،**

---

(١) الكعب: هو العظم النائى عند ملتقى الساق والقدم.

(٢) الحقو ـ بالفتح ـ الإزار، والحقو: أيضا الخَصر وشد الإزار، والمراد إلى وسطه..

(٣) أى سبعة أصناف من الناس.

(٤) أى فى ظل عرشه سبحانه.

(٥) كناية عن حرصه على تعمير المساجد بالصلاة فيها كلما أذن المؤذن للصلاة.

(٦) لا لغرض دنيوى.

ورجل دعته امرأةٌ ذاتُ حُسْن وجمال[1] فقال إنى أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالُه ما تنفق يمينه[2]، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه[3]».

وأما عن:

الحساب الذى لابد وأن نعمل له ألف حساب:

(فهو)[4] توقيف الله تعالى عباده ـ قبل الانصراف من المحشر ـ على أعمالهم أقوالاً وأفعالاً واعتقادات تفصيلاً بعد أخذهم كتبهم إلا مَن استثنى. وكيفية التوقيف أمر غيبى، والناس فيه متفاوتون

(فمنهم): من يُحاسَبُ حسابًا يسيرًا يُعرض عمله عليه، فيطلعه الله على سيئاته سِرًّا بحيث لا يطلع عليها أحد ثم يعفو عنه ويأمر به إلى الجنة.

(ومنهم): مَن يُناقش الحساب، بأن يُسأل عن كل جُزئية ويُطالبَ بالعذر والحجة، فلا يجد عُذرًا ولا حجة، فيهلك مع الهالكين، ويأمر الله مناديًا ينادى عليه بسيئات أعماله، فيفتضح بين الخلائق.. (ثم) يقول فى الدين الخالص:

(فعليك): أيها العاقل أن تحاسب نفسك قبل أن تحاسب، وتبادر بالأعمال الصالحة قبل الفوات، وتصل ما بينك وبين ربك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتؤمن بالحساب وتستعد له، قال الله تعالى:

﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[5].

وقال تعالى:

﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[6].

---

(١) أى من أجل الفاحشة.

(٢) كناية عن إخفاء الصدقة.

(٣) أى بالدموع من خشية الله تبارك وتعالى.

(٤) كما جاء فى الجزء الأول من (الدين الخالص) ص ٩٠ بتصرف، وإضافات من الترغيب والترهيب.

(٥) الأنبياء: ٤٧ .

(٦) الإسراء: ١٤ .

(وعن) أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه، أو شيء منه فليتحلَّلْهُ منه اليومَ من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم. وإن كان له عمل صالحٌ أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فحُمِل عليه».

أخرجه أحمد والبخارى والترمذى.

(وعن) عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن نُوقِشَ الحسابَ عُذِّب. فقلت: أليس يقول الله (فأما مَن أوتىَ كتابه بيمينه فسوف يُحاسَبُ حسابًا يسيرًا. وينقلبُ إلى أهله مَسْرُورًا)؟ فقال: إنما ذلك العرضُ، وليس أحدٌ يُحاسَبُ يوم القيامة إلا هَلَك».

أخرجه الشيخان والترمذى وأبو داود.

(وعن) أبى بَرزة الأسلمى ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتزول قدمَا عبد حتى يُسأل عن عُمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟».

أخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح. والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية

(ثم يقول) فى الدين الخالص:

هذا (واعلم) أنه سيشهد على العاصى أحد عشر شاهدًا فى هذا اليوم المشهود: اللسان، والأيدى، والأرجل، والسمع، والبصر، والجلد، والأرض، والليل، والنهار، والحفظة الكرام، والمال، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾(٣).

---

(١) النور: ٢٤ .

(٢) فصلت: ١٩ ، ٢٠ ويوزعون: أى يُساقون.

(٣) ق: ٢١ و (سائق) ملك يسوقها إلى المحشر، و(شهيد): يشهد عليها بما عملت، قاله عثمان بن عفان فيما رواه الحاكم وابن المنذر.

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: «**قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾** فقال: «**أتدرون ما أخبارها؟**» **قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا. قال: فهذه أخبارها».**

أخرجه أحمد والبغوى وابن حبان والترمذى وصححه.

(وعن) أنس ـ رضى الله عنه ـ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «**هل تدرون مم أضحك؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «**من مخاطبة العبد ربه فيقول: يارب: ألم تجرْنى من الظلم؟ يقول: بلى، فيقول: إنِّى لا أجيزُ اليوم على نفسى شاهداً إلاَّ منى، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا، والكرام الكاتبين شهوداً، فيختَمُ على فيه، ويقول لأركانه: انطقى، فتنطقُ بأعماله، ثم يُخلَّى بينه وبين الكلام، فيقول: بُعداً لكُنَّ وسُحقًا!! فعنكُنَّ كنتُ أُناضِل**»

أخرجه مسلم.

(والحكمة) فى ذلك[1] أن يعلم المرء أن لا ظلم فى ذلك اليوم، وإظهار مراتب أصحاب الكمال، فيزدادون سروراً على سرورهم، وإظهار فضائح أصحاب الشمال فيزدادون حسرة وندامة.. نسأل الله السلامة..

** (وأقول): نسأل الله السلامة، لأننى أعنى بهذا أن نحرص كمؤمنين صادقين على السلامة فى هذا الموقف العصيب، الذى لن ينفعنا فيه إلا ما قدمناه من أعمال صالحة.. وخالصة لوجه الله ـ تبارك وتعالى ـ الذى يقول:

﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ..﴾[2]

مع ملاحظة أن الرحمة ليست إلا للرحماء الذين عناهم الرسول ﷺ فى قوله: «**الراحمون يرحمهم الرحمن..**».

---

(١) كما جاء فى (الدين الخالص)، ج ١ ص ٩٣ باختصار.

(٢) الكهف: ٥٨ .

(فعلى) الأخ المسلم أن يكون من هؤلاء الحريصين على طاعة الله وطاعة رسوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ حتى يكون من الناجين المكرمين فى هذا اليوم الذى سنكون فيه جميعًا فى أشد الحاجة إلى رحمة الله..

(هذا) مع ملاحظة ما ورد فى الأحاديث الآتية:

(عن) عائشة ـ رضى الله عنها ـ زوج النبى ﷺ كانت تقول: قال رسول الله ﷺ: «**سَدِّدُوا**(١) **وقاربوا**(٢)، **وأبشروا**(٣)، **فإنه لن يُدْخِلَ أحدًا الجنة عملُه**(٤)» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدَنى الله برحمته**(٥)»

رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

(وعن) أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يدخُلَ الجنةَ أحدٌ إلا برحمة الله**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتَغَمدَنى الله برحمته، وقال بيده فوق رأسه**(٦)».

رواه أحمد بإسناد حسن، ورواه البزار والطبرانى من حديث أبى موسى، والطبرانى أيضًا من حديث أُسَامة بن شريك، والبزار أيضًا من حديث شريك بن طارق بإسناد جيد.

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**لتُؤَدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**» **رواه مسلم والترمذى. (ورواه) أحمد ولفظه: أن رسول الله ﷺ قال: «يُقتَصُّ للخلق بعضهم من بعض: للجماء**(٧) **من القرناء**(٨)، **وحتى للذَّرَّة من الذَّرة**(٩)»

ورواته رواة الصحيح.

---

(١) أى اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة، وهو القصد فى الأمر والعدل فيه.
(٢) أى حاولوا القرب من الكمال إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل.
(٣) يعنى أملوا خيرًا وتوقعوا كل ما يسركم من فضل الله ورحمته.
(٤) يعنى العمل العارى عن القبول.
(٥) أى يلبسنيها ويسترنى بها.
(٦) يعنى أشار بها مبينا لكيفية شمول الرحمة وتغطيتها للعبد.
(٧) يعنى يقتص الله لكل مظلوم من ظالمه فلا يتسامح فى حقوق العباد.
(٨) أى حتى يقتص للبهيمة الجماء ـ وهى غير ذات القرن ـ من البهيمة القرناء إذا نطحتها.
(٩) أى: وحتى يقتص من النملة للنملة إذا اعتدت عليها.

(فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا حتى لا يكون من هؤلاء الذين ستكون حسناتهم فى يوم القيامة من نصيب هؤلاء الذين أساءوا إليهم (فقد) ورد:

(عن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**المفلس من أُمتى مَن يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه: أُخِذَ من خطاياهم فطُرِحَت عليه ثم طُرِح فى النار**».

رواه مسلم وغيره.

(وأما) عن:

الميزان الذى ستوزن فيه الأعمال

(فهو) ذو كفتين ولسان ـ كالميزان المعهود ـ توزن فيه أعمال مَن يُحاسَب بقدرة الله تعالى دفعة واحدة، والصنج مثاقيل الذر والخردل، تحقيقًا لإظهار تمام العدل، قال تعالى: ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾[1] وقال:

﴿ **فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ** ﴾[2]، وقال تعالى:

﴿ **فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ** ﴾[3].

---

(١) الأنبياء: ٤٧ .

(٢) الأعراف: ٨، ٩ .

(٣) القارعة: ٦ - ١١ .

(وعن) الحسن، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله ﷺ: «ما يُبْكيك؟» قالت: ذكرتُ النار فبكيتُ فهل تذكرون أهليكم يومَ القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما فى ثلاثة مواطنَ فلا يَذْكُر أحدٌ أحداً: عند الميزان حتى يُعلم أيخف ميزانه أم يثقلُ؟ وعند الكتاب حينُ يقال: ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾[1] حتى يَعلمَ أين يقع كتابُه، أفى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره؟ وعند الصِّراط إذا وُضِع بين ظهْرَىْ جهنم حتى يَجُوز»

أخرجه أبو داود

(وعن) ابن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال: «إن الله ـ عز وجل ـ يَستخْلصُ رجلاً من أُمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعةً وتسعين سِجلاّ، كلُّ سِجل مدَّ البصر، فيقول: أَتُنكر من هَذَا شيئًا؟ فيقول: لا يارب. فيقول: أظلمك كتبتى الحافظون؟

فيقول: لا يارب، فيقول: أفلَكَ عُذرٌ أو حَسنة؟

فيقول: لا يارب. فيقول الله ـ عز وجل ـ: بلى إن لك عندنا حَسَنَة، وإنه لا ظُلْم عليك اليوم، فيُخرجُ له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فيقول: احضر وزنك، فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لن تُظلمَ، فتوضع السِّجلاَّتُ فى كفة، والبطاقةُ فى كفة. فطاشت[2] السجلات وثقُلَت البطاقة ـ ولا يَثْقُل مع اسم الله تعالى شىء»

أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى وقال: حسن غريب، والبيهقى، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

(وعن) أبى هريرة، ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان

---

(١) الحاقة، جزء من الآية: ١٩ .

(٢) السجلات: جمع سجل. وهو الكتاب الكبير، والبطاقة: رقعة صغيرة يثبت فيها ما يحصل، وطاشت: أى خفت.

على اللسان، ثقيلتان فى الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»

أخرجه أحمد والشيخان والترمذى

قال (فى الدين الخالص): ومما تقدم يُعلم أنه يوزن عمل كل مَن يُحاسبُ حتى من لا حسنة له؛ ليزداد خزيًا على رءوس الأشهاد، وبالوزن يظهر العدل فى العذاب والعفو عن الآثام.

(وقد) يسأل الأخ المسلم عن الذى تتساوى حسناته مع سيئاته فى الوزن، أو فى العدد.. ما مصيره؟ وهل هو إلى الجنة أم إلى النار..؟

(وحسبى) حتى أقف مع الأخ المسلم على الإجابة المطلوبة على هذا السؤال المهم.. أن أقرأ معه ما جاء فى (حاشية الصاوى) حول قول الله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ** ﴾ أى: بأن رجحت حسناته على سيئاته.. وأولى: إذا عُدمت سيئاته ولم يوجد له إلا حسنات ﴿ **فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ** ﴾ أى: حياة طيبة.. أى ذات رضا.. راضٍ صاحبها بها..

(والمعنى) أن مَن رجحت حسناته على سيئاته فهو فى حياة طيبة فى الجنة، ورضًا من الله تعالى عليه، وهو مع ذلك راضٍ بما أعطاه له ربه.. فرضى الله عنهم ورضوا عنه ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ** ﴾: بأن رجحت سيئاته على حسناته أى وأولى إذا عُدمت حسناته رأسًا ﴿ **فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ** ﴾ أى فمسكنه هاوية. (هاوية) وقد سميت بذلك لغاية عمقها وبعد مهواها..

(رُوى) أن أهل النار يهوون فيها سبعين خريفًا ـ أى سنة ـ فتحصل أن المراد بالهاوية النار بجميع طباقها. وتطلق على طبقة أسفل يُعذَّب فيها المنافقون.. (فمثل): لظى، والحطمة، والهاوية، وجهنم، وبقية أسمائها تطلق عامة وخاصة.. ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ** ﴾ أى: ما هاوية، هى: ﴿ **نَارٌ حَامِيَةٌ** ﴾ أى شديدة الحرارة...

(وقد) عبر عن المسكن بالأُم، لأن أهله يأوون إليه كما يأوى الولد إلى أُمِّه، فتضمهم إليها كما تضم الأم الأولاد إليها (وقيل): المراد أُمٌّ رأسه (يعنى) أنهم يهوون فى النار على رءوسهم وبه قال قتادة.

(وهناك) إشارة أخرى لابد وأن ينتفع بها الأخ المسلم، وهى أن ظاهر قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾: يقتضى أن المؤمن العاصى إذا زادت سيئاته على حسناته تكون أُمه هاوية.. وأُجيبَ بأن ذلك لا يدل على خلوده فيها، بل إن عامله ربه بالعدل أدخله النار بقدر ذنوبه، ثم يخرج منها إلى الجنة (فقوله): ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ يعنى ابتداء إن عامله بالعدل.. (وقيل): المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية (وتلك) موازين الكفار.. والمراد بثقل الموازين خلوها من السيئات بالكلية، أو وجود سيئات قليلة لا توازى الحسنات..

(وبقى) القسم الثالث ـ موضوع السُّؤال ـ (وهو) من استوت حسناته وسيئاته (وحكمه) أنه مَن وُجدَت له حسنات فقط أو زادت على سيئاته فهو فى الجنة بغير حساب، ومَن استوت حسناته وسيئاته فهو: يحاسب حسابًا يسيرًا ويدخل الجنة، ومن زادت سيئاته على حسناته فهو تحت المشيئة إن شاء الله عفا عنه، وإن شاء عذبه بقدر جُرمه، ثم يدخل الجنة، ومَن وجدت له سيئات فقط ـ وهو الكافر ـ فمأواه النار خالدًا فيها. نسأل الله السلامة.

(وأما) عن:

الصراط الذى سيمر عليه الأولون والآخرون

(فهو)[1] جسر ممدود على ظهر جهنم.. يمر عليه الأولون والآخرون، كل بحسب عمله: (فمنهم) من يمر كلمح البصر (ومنهم) من يمر كالبرق (ومنهم) من يمر كالريح العاصف، وناس كالجَواد، وناسٌ هَرولة، وناسٌ كبوًا، وناس زَحفًا، وناسٌ يتساقطون فى النار. وعلى جوانبه كلاليب لا يعلم عددها إلا الله تخطف بعض الخلائق.

(١) كما جاء فى (الدين الخالص) ج ١ ص ٩٥ بتصرف.

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[1].

(قال) ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ: (الصراط على جهنم مثل حَدِّ السيف، فتمر الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود البهائم، ثم يمرون والملائكة يقولون: اللهم سَلِّم سَلِّم)

أخرجه ابن جرير.

(وعن) السدى (عن) مرة عن ابن مسعود، قال: (يرد الناس جميعًا الصراط، وورودهم قيامهم حول النار، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم، فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل الريح، ومنهم مَن يمر مثل الطير، ومنهم مَن يمر كأجود الخيل، ومنهم مَن يمر كأجود الإبل، ومنهم مَن يمر كَعَدْو الرَّجُل، حتى إن آخرهم مرورًا رجل نوره على موضع إبهامَىْ قدَمَيْه فيتكفأ به الصراط. والصراط دَحْضٌ[2] مزلة عليه حَسَكٌ[3] كحَسَك القَتَاد[4]؛ حَافتاه ملائكة معهم كلاليب مَن نار يختطفون بها الناس)

(الحديث) أخرجه ابن أبى حاتم وابن كثير، وقال: لهذا شواهد فى الصحيحين وغيرهما من رواية أنس وأبى سعيد وأبى هريرة وجابر وغيرهم.

(ولشدة) الهول حينئذ يقول المؤمنون: رَبِّ سلِّمْ سَلِّم. (فعن) المغيرة بن شعبة أن النبى ﷺ قال: «**شعار المؤمنين على الصراط يوم القيامة: رب سلِّم سلِّم**»

أخرجه الترمذى والحاكم وصححاه.

(وعن) ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ فى قوله تعالى: ﴿**يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم**﴾[5] قال: على قدر أعمالهم يمرون على الصراط، منهم مَن

(١) مريم: ٧١، ٧٢ . ونذر الظالمين: أى نتركهم فى جهنم جاثين على رُكبهم ـ فجثى: بكسر أوله: جمع جاث.

(٢) الدحضة: أى الزلق.. يقال مكان دحَض.

(٣) وهو يشبه الأسلاك الشائكة.

(٤) القتاد.. نبات صلب له شوك كالإبر.

(٥) الحديد، جزء من الآية: ١٢ .

نورُه مثلُ الجبل، ومنهم من نوره مثلُ النخلة، ومنهم مَن نوره مثلُ الرجل القائم، وأدناهم مَن نوره فى إبهامه يَتَّقد مرة ويُطْفأ مرة)

أخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير.

(وهكذا) أيها الأخ المسلم تستطيع أن تتصور المرور على الصراط الذى شعار المؤمنين عليه: رب سلِّم سلِّم.. فما بالك بغيرهم؟؟؟ إنه لاشك سيكون مروراً عصيبًا يتطلب منا جميعًا ـ كمؤمنين بصفة خاصة ـ أن نعمل له ألف حساب، ونحن نسأل الله تعالى أن يثبتنا عليه..

(وقد) قرأت فى نص حديث شريف أن سيدنا داود ـ عليه السلام ـ.. ناجى ربه فقال: أىُّ العباد أحبُّ إليك؟

فقال الله تعالى: **(يا داود أحبُّ عبادى إلىَّ: تقى القلب، نقىُّ الكفَّين، لا يأتى لأحد بسُوء، ولا يمشى بين الناس بالنميمة.. تزول الجبال ولا يزول.. أحبنى وأحبَّ مَن يحبنى، وحببنى إلى عبادى.. قال داود: يارب وكيف يُحببك إلى عبادك؟ قال: يذكِّرهم بنعمى وآلائى.. يا داود ما من عبد يعين مظلومًا أو يمشى معه فى مظلمته.. إلا ثَبَّتُّ قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام)**.. نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم..

اللهم آمين؟

(وأما) عن:

حوض الرسول ﷺ الذى نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين سيشربون منه

(فقد) قال فى (الدين الخالص) عنه ما خلاصته: إنه يجب الإيمان بأن لكل رسول حوضًا يرده الطائعون من أُمته، وأن حوض النبى محمد ﷺ أكبرها وأعظمها، طوله مسيرة شهر، مُربَّع الشكل، له ميزابان يصبان فيه من الكوثر، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، كيزانه أكثر من نجوم السماء، مَن

شرب منه شربةً لا يظمأ بعدها أبدًا ظمأ ألم. ولو دخل النار يُعذب بغير العطش. ويكون شربه منه أو من غيره كالتسنيم[1] بعد ذلك لمجرد اللذة، يرده الأخيار، وهم المؤمنون بالنبى ﷺ الآخذون بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، ويطرد عنه الكفار والمُبتَدعَة الآخذون بالتحسين والتقبيح العقليين، وكلُّ مَن تعامَل بالربا، أو جار فى الأحكام، أو أعان ظالمًا، أو جاوز حدًّا من حدود الله تعالى.

(وما ذُكر) ثابت بأحاديث مشهورة تفيد التواتر المعنوى (منها) حديث سمرة ابن جُندُب قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لكل نبى حوضًا، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة. وإنى أرجو أن أكون أكثرهم واردة»**

أخرجه الترمذى وقال: حديث حسن غريب، وفيه سعيد بن بشير ضعيف

(ومنها) حديث ابن عمرو أن النبى ﷺ قال: **«حوضى مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، مَن يشرب منه فلا يظمأ أبدًا»**

أخرجه الشيخان.

(ومنها) حديث أنس ـ رضى الله عنه ـ قال: رأينا رسول الله، ﷺ فى المسجد إذ أغفى إغفاءة[2]، ثم رفع رأسه ضاحكًا.

فقيل: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: **«نزلت علىَّ سورة آنفًا، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ حتى ختمها، قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: إنه نهر وعدنيه ربى ـ عز وجل ـ عليه خير كثير. وهو حوض تَرِدُ عليه أُمتى يومَ القيامة، آنيته عدد نجوم السماء، فيختلجَ العبد منهم، فأقول: ربى إنه من أمتى، فيقول: ما تدرى ما أحدث بعدك!!»**.

أخرجه الشيخان.

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾، المطففين، الآيتان: ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) أغفى إغفاءة: أى نام نومة.. ولايقال غفا.

(وقد) ذكر فى (المرجع) السابق، تحت عنوان:

الكَوْثر

(أن) المعروف المستفيض عند السلف والخلف أن الكوثر (نهر) فى الجنة أعطاه الله النبى ﷺ. . ثم ذكر بعض الأحاديث التى تؤيد هذا. . والتى (منها) ما رواه ابن عُمر أن النبى ﷺ، قال: «**الكوثر نهر فى الجنة، حافتاه الذهب، والماء يجرى على اللؤلؤ، وماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العَسل**».

أخرجه أحمد وابن ماجه، والترمذى وقال: حسن صحيح.

(ومنها) ما رواه أنس أن النبى ﷺ قال: «**دخلت الجنة فإذا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدى إلى مايجرى فيه الماء، فإذا مسك أذفر**[1].

فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاكه الله عز وجل»

أخرجه أحمد ومسلم والنسائى والترمذى.

وكذا البخارى بلفظ: لما عُرِج بالنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى السماء، قال:

«**أتيتُ على نهر حافتاه قبابُ اللؤلؤ مُجوَّف، فقلت: ماهذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر**».

(وعن) ابن عباس ومجاهد: (الكوثر): الخير الكثير فى الدنيا والآخرة، وهذا التفسير يَعُمُّ النهر وغيره، لأن الكوثر من الكثرة. (وقال) عطاء بن السائب: قال لى محارب بن دثار: ما قال سعيد بن جبير فى الكوثر؟ قلت: حدثنا عن ابن عباس أنه قال: هو الخير الكثير، فقال: صدق والله إنه للخير الكثير.

أخرجه ابن جرير.

(فلنحرص)إن شاء الله تعالى على أن نكون من أهل هذا الخيرالكثير الذى إن شربنا منه. . فإننا لن نرى بعد ذلك أبدًا ظمأ ألم. سواء كانت هذه الشربة من الحوض أو من الكوثر الذى قيل هو الحوض. . . ولا سيما بعد الخروج من القبور عطاشًا. . (ورجَّح) القاضى عياض أنه بعد الصراط، وأن الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار. . وقيل غير ذلك. والله أعلم.

---

(١) أذفر: أى بيِّنُ الذفر - بفتحتين - وهو كل ريح ذكية من طيب أو نتن.